عنها فاحملوه على المحامل الحسنة فربما راى من طلبته عدم الاعتنا بما ينقوله لهم من العلوم المحررة او خاف
تنزلهم عنه اذا رماه الناس بالعظايم ولم تجب عن نفسه فيهدم الناس النفع به ولو انه علم من طلبته انهم
يعرفون نفاسة ذلك الكلام ولا ينزلوا لاعتقادهم فيه اذا لم تجب عن نفسه لكان سكت ولم يمدح نفسه
ولا علمه وقد كان الشيخ ابو المواهب الشاذلي يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على من لم تتموه من القوم
يمدح نفسه فان ذلك جهل وسوء ... احملوا القوم على احسن المحامل وانهم ما ذكروا لاخوانهم شيئا من
احوالهم الا ليقتدوا بهم فيما هذا هو اللايق بمقامهم وقد كنت وانا مريد انكر من مدح الشاذلية
نفوسهم واقول كيف ينبغي لفقير ان يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم
فرايت ان ذلك من اوجب الواجبات على العبد وانه لا يكفي الانسان ان يشكر ربه في نفسه فقط وانما عليه ان
يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عبيده ان يشكروه ويصفوه بينهم
بالجود والكرم وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وكان ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول والله
ما نزلت اية الا وقد علمت فيمن نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سولا وكان يقول ايضا والله ما على
وجه الارض اليوم احد اعلم مني وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول والذي لا اله الا هو ما من اية
من القران الا وانا اعلم فيمن نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم مني بكتاب الله تناله المطايا لاتيته وجلس الفضيل
ابن عياض وسفيان بن عيينة ليلة الى الصباح يتذاكران النعم انعم الله علينا في كذا انعم الله علينا في كذا
وكان يقول ايضا اذا سمعتم احدا يدعي انه من اهل الكشف ولكنه تنزه عن اشاعة ما كشف الله له كما عليه الكمل
من الاوليا فاحملوه على الصدق ثم ان كان ذا برج اخر كذبه عليه لا عليكم وكذلك سلموا الكل من رايتموه
يشطح في كلامه فربما يكون من المحبين وقد ذكر الشيخ الراسخ محي الدين بن العربي ان المحبين يتكلمون بلسان
العشق والسكر لا بلسان العلم والعقل كما لعتاب بذلك الخطاف السيد سليمان عليه الصلاة والسلام
وذلك ان خطافا راود خطافة في قبة السيد سليمان عليه الصلاة والسلام وقال لها لقد بلغ من حبي
لك اني لو قلت لي اهدم القبة على السيد سليمان لفعلت فحملت الريح كلامه الى السيد سليمان عليه الصلاة
والسلام فقال له ما حملك على ما قلت وانت عاجز عن مثل ذلك فقال مهلا يا نبي الله انا عاشق والعشاق
انما يتكلمون بلسان عشقهم وسكرهم لا بلسان العلم والعقل فضحك السيد سليمان من قوله وعفا عنه
قال شيخنا وفي هذه القصة عذر عظيم لاهل المحبة كسمنون والشبلي وسيدي عمر بن الفارض واضرابهم والا
فاين نعقل قول سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى ونفعنا به في تائيته

فطوفان نوح عند نوحي كادمعي ... وايقاد نيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيري اغرقتني ادمعي ... ولولا دموعي احرقتني زفرتي

وكان الشيخ محمد المنير رحمه الله تعالى يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على من ترونه من العلماء والصالحين

يلبس

يلبس لبس ابناء الدنيا اولي الهيئات ويركب على نفايس الخيل والبغال وينكح السراري والمنعمات فان ذلك
جايز بالشرع ومن انكره فهو جاهل مخطي او حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتمتع في مال سيده باذنه
والحاسد شقي محروم وايضا فان لله عبيدا امنوا ضعيفين ذليلين في صورة اغنيا متكبرين جمع الله لهم
بين خيري الدنيا والاخرة وكم من صاحب مرقعة هو اكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان
وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك احد بها فالسعيد من حفظ لسانه وقلبه عن
الانكار على من خالف عوايد العلما والصوفية في ملابسه ونحوها ولا ينكر عليه الا ما صرحت
الشريعة بتحريمه او كراهته ومن كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي العارف لا تنقص حظوظ الفقراء
المباحة لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك وكان من طريقته الاعراض عن لبس الزي والمرقعات
ويقول ان هذا اللباس ينادي على صاحبه انا فقير فاعطوني شيئا وقيل لسيدي علي وفا رحمه الله ما بال
الشاذلية يتجملون في لباسهم وطريقتهم انما هي الاقتدا بالسلف الصالح والسلف الصالح كانوا في علمهم ما كانوا
الا على التقشف بلبس الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فاجاب ان الشاذلية لما نظروا الى المعاني
والحكم راوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا اهل الغفلة قد تمسكوا على دنياهم واشتغلوا
بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمينانا بها واشعارا بانهم من اهلها فخالفوهم باحتقار
حقارة الدنيا التي عظمها اهل الغفلة واظهروا الغنا بالله عما اطمان اليه الغافلون فكانت اطمارهم
يوميذ تقول الحمد لله الذي اغنانا عما افتقر اليه نفوس من همه دنياه فلما طال الامد وقست القلوب
بنسيان ذلك المعنى اتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل الدنيا فانعكس
الامر فصارت مخالفة ذلك لله تعالى هو عين فضل السلف وطريقتهم وقد اشار الى ذلك الاستاذ
ابو الحسن الشاذلي بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول
الحمد لله وهيئتك هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم افعالهم دايرة مع الحكم الربانية
مرادهم مرضات ربهم في كل حال تعرفهم بسيماهم فان اشتبهت بسيماهم وهو التزوج والتعصي
عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التي تزري بها حسن افعالهم تنبيه قال شيخنا ليس مراد الشيخ ابي
الحسن الشاذلي في قوله هذا انه يجب على الفقر لبس الزي والمرقعات وانما مراده انه لا يلزم كل
من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقرا فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم
اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وقد انشد سيدي علي بن وفا مشيرا الى ذلك موشحه
كن بالصلاح موصوف والبس صوف لون الصلاح بالصوف طار الحروف الى اخرها قال
وكان الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى يقول سلم بالله لكل من تراه من القوم متجملا
بالثياب ولكل من تراه عريانا منهم فان لهم في ترك لبس الثياب اعذارا صحيحة لا يعرفها الا هم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)